



من رأيي في شيء . وبعد ، فقد تفضلت مجلة الرسالة -
منبر الحق - فأفسحت لي من صدرها مكاناً أنشر فيه
خطابي إليك الذي أبيت نشره ثم أعقب على الرد الذي
ظهر في عدد يوليو سنة ٩٤٤ من مجلة المقتطف
أما خطابي فنصه :

القاهرة في ٢١ يونيو سنة ١٩٤٤

سيدى المحترم الأستاذ بشر فارس

قرأت اليوم في مجلة المقتطف كلمة عن كتيبى « الإسلام
والفنون الجميلة » وإننى لأشكر لك عنايتك بتلك الرسالة الصغيرة ،
ولشد ما كنت أحب أن أقف عند حد هذا الشكر لا أتعداه ،
لولا أنك يا سيدى لم تسكن موقفاً في اختيار الناقد الذى عهدت
إليه بنقد تلك الرسالة وتعريف القراء بها ، وأغلب الظن أن
ناقدك المحترم ليس من الاختصاصيين في موضوع الرسالة بدليل
أنه لم يستطع صبراً على قراءتها على صغر حجمها ، ولم ينفذ إلى
ما تضمنته من آراء حتى يناقشها ليهدمها أو يمدحها أو يؤيدها
أو يأتي في الموضوع بمجديد ، لا سيما والبحث حديث لم يتجاوز

البحاث مؤداه أن تخلقههم بالصدق يستلزم مقدرتهم على الإتيان بمثل
القرآن ، فإذا لم يقدروا فهم مفلطرون على الكذب . كأن خلق
الكذب والعجز عن افتراء القرآن متلازمان ، كما أن خلق الصدق
والقدرة على افتراءه متلازمان كذلك . وقد شهد صاحب الكتاب
للنبي بالصدق فطرة وسجية ، فقد شهد له إذن بالقدرة على مثل
القرآن ، أو بالأحرى شهد عليه - حاشاه صلى الله عليه - أنه افترى
القرآن على الله كما هو لازم منطق الآية في فهم صاحب الكتاب .
أقد جئنا بالآية مثلاً على النقص البالغ في مقدرة صاحب
الكتاب على الفهم ، فإذا بالتحليل المنطوق لفهم صاحب الكتاب
الآية يؤدى إلى أن صدق محمد يقتضى في رأى صاحب الكتاب
أن يكون القرآن لمحمد افتراء على الله . وخشى صاحب الكتاب
وخسر أى الرجحين فضل أو أى النتيجة اختار

هذا عجب من سوء فهم صاحب الكتاب لآيتين من كلام الله ،
وسترى عجباً من سوء فهمه لبعض كلام الناس

محمد أحمد الفهم

إلى الأستاذ بشر فارس

قدمت لك رسالتى في « الإسلام والفنون الجميلة » ، وكان
جيداً منك أن عرفت بها قراء المقتطف ، ولكن الذى تولى عنك
التعريف - في عدد يونيو سنة ٩٤٤ ص ٨٣ - لم يلتزم جانب
الصدق في مهمته ، بل راح يهتمنى في جرأة غريبة بخيانة الأمانة
المعلمية ، فكتبت إليك لترد الحق إلى نصابه وطلبت إليك أن
تنشر ردى ، كما نشرت من قبل كلمته كما يقضى بذلك العدل
والمنطق السليم ، ولكنك لم تفعل ، فلا نشرت خطابى كما هو ،
ولا كنت أميناً في تلخيصه كما ينبغي ، بل اخترت - أو اختار
صاحب الإشارة - منه فقرات لا تصور رأيي على حقيقته ،
واستباح لنفسه أن يرد على ذلك الذى اختاره من خطابى ،
واستبحت لنفسك أن تنشر رده لتوهم القراء أنه رأيي وما هو

المحكم من القول عن إحكامه هذا الإخراج لهو فهم مختل بالغ
الاخلال . وإذا قرأت الآية تامة ، لا كما ابتسرها لك زكى مبارك
لفرض في نفسه وجدت المعنى نيراً واضحاً لا عوج فيه ، والحجة
مستقيمة ملزمة لا خلل فيها

إن الآية هي : (أم يقولون افتراء ، قل فائتوا بمثل سور
مثله مفتريات ، وادعوا من استطعم من دون الله إن كنتم
صادقين) . والتليذ المبتدى إذا قرأ الآية تامة هكذا يدرك حالاً
أن (إن كنتم صادقين) معناها إن كنتم صادقين في قولكم إن
محمد افتراء ، لا كما زعم هذا الباحث المتخصص من أن معناها
إن كنتم مثل محمد مطبوعين على الصدق مفلطرون على محبة الحق
والفرق بين المعنيين هو الفرق بين الحق والباطل ، وبين
النور والظلمات . ألا ترى أن ظاهر الآية الذى لا يمكن أن
يخفى حتى على المبتدئين هو أن صدقهم في دعواهم يستلزم قدرتهم على
الإتيان بمثل القرآن ، فإذا لم يقدروا فهم كاذبون في ربههم النبي
بافتراء القرآن على الله ؛ في حين أن ما فهمه زكى مبارك الأدب

الفكرة السامنة وراءه

وبعد فإني أعتقد أن من حق عليك - يا سيدي الأستاذ - ومن حق المكانة العلمية السامية التي تتمتع بها مجلة المقتطف ، بل ومن حق الأمانة العلمية التي تشدق بها حضرة ناقدك المحترم ونسبها في نقده أن تنشر هذه الكلمة في نفس الموضع الذي نشرت فيه نقده في أول عدد يسدر من المجلة لترد الحق إلى نصابه . ولك مني بعد ذلك أطيب التحيات وخالص الاحترام .

محمد هيب العنبر مرزوق

* * *

وأما تعقيبى على الرد الذى نشر في عدد شهر يوليو سنة ٩٤٤ ص ١٩٠ من المقتطف فهو أننى ما زلت أعتقد من « صاحب الإشارة » ليس من الاختصاصيين في موضوع الرسالة ، ولا يستطيع أن يستر دعواه بقوله إنه « لم ير مجالاً لمناقشة الآراء وإنها على حسن عرضها ليست على خطر ولا جدة » . ولو كان حقاً من رجال هذا الموضوع لناقش ولو رأياً واحداً من الآراء الكثيرة التي تضمنتها . على أننى لا أعيب عليه هذا قط ولا أطلبه بأن يكون من الاختصاصيين ، وإنما أطلبه بأن يكون أميناً في التعريف بما يتصدى له من كتب وأبحاث ، مخلصاً فيما يتولاه من هذا العمل ، مدققاً فيما يصدر عنه من أحكام ، لا سيما إذا كانت تمس الآخرين . وأما قصة « الكليشيات » فأظنه قد عز عليه أن يعود ، إلى الحق مع أن الرجوع إليه - كما يعلم - من أعظم الفضائل . فعندما وضعت إصبعه على المكان الذى يرى فيه جليلاً أننى شديد الحرص على الأمانة العلمية راح يستر تراجعهم بقوله : « بل أريد المصدر تحت الصورة » ، ومع أننى فعلت هذا فعلاً عند ما نشرت البحث في مجلة الرسالة (راجع الأعداد ٥٣٤ ، ٥٣٩ ، ٥٤١) إلا أننى لم أشأ أن أشوه جمال الصور في كتابى بذكر مراجعها ووصفها على نفس الورق المصقول تحت الصورة بل آثرت تحميقاً للذوق الجليل أن أجعل وصف اللوحات ومراجعها في مكان واضح في الكتاب لا يخطئه إلا مهملاً أو مغرضاً ، وكلاهما لا يقام لحكمه وزن .

محمد هيب العنبر مرزوق
الأمين المساعد بدار الآثار العربية

الذين كتبوا فيه عدد أصابع اليد الواحد ؛ كما ذكرت في المقدمة وناقذك المحترم ، يا سيدي ، كذلك ليس من أهل النظر وأعداء الهوى كما تريد له أن يكون ، فلقد أثبت بما كتبه أنه وقف عند الصفحة الثالثة من الرسالة التي تتضمن ثبوتاً بالمحتويات ولم يتجاوزها إلا إلى الصور ليلقى عليها نظرة عابرة ، وليته قرأ هذه الصفحة الواحدة بإمعان ، بل تسرع فأخطأ في نقل بعض ما بها . إذ ذكر في نقده « النقابات المساعدة » وحقيقتها « النقابات الإسلامية » ، وهو بعد هذا لم يفتن إلى الصفحات الثمانية التي خلصت فيها البحث باللغة الإنجليزية ، فلم يشر إليها ولم تدخل في حسابه الذى توج به نقده إذ ذكر أن صفحات الرسالة ٣٢ (كما هو وارد في الصفحة الثالثة) بينهما في الحقيقة ٤٠ صفحة ، وأما الصور ، فإن نظارته السريعة إليها قد دفعته إلى الظن بأنني اكتفيت بتلك الكلمة التي قصدت بها لإيضاح الفكرة ، فحسب ، وجملته يسارع في اتهامى بما أحرص عليه أشد الحرص ، ولو كان حضرته حريصاً على الأمانة العلمية حرصى عليها لقرأ الرسالة كما يقرأ القاضى النزبه أوراق القضية قبل الحكم فيها ، وعندئذ يجد أننى ذكرت في الصفحة السابعة والعشرين أسماء الكتب التي نقلت عنها الصور وأسماء مؤلفيها . بقيت مسألة أسف حضرة الناقد ، لأننى نقلت إحدى عشرة صورة بحجمها من كتب نشرت قبل الآن ، ثم أمنتني في أن أعنى بشخص صور جديدة ، وفي الحق إننى لأسف له ، راث لحاله إذ كشف عن سطحيته إن صح هذا التعبير ، لأنه لو كان قرأ البحث وأدركه حق الإدراك لوجد أنه يدور حول موقف الإسلام من الفنون الجميلة ، وبيان هذا الموقف لا يتطلب أكثر من توضيح الفكرة بأى وسيلة لإيضاح ميسورة ، فن الإسراف حقاً ألا يستفيد الإنسان من « كليشيات » أنفقت الدولة على صنع مظهرها ، طالما أن ذلك لا يؤثر في جوهر الموضوع ويكشف عن الفكرة بجلاء . ولو كان البحث في الفنون الجميلة نفسها لكان الناقد على حق في مطالبته بصور جديدة ، لأن المقصود عندئذ يكون بيان الفن وتنوعه لا بيان

وبل للفسفة من الناس ا

يظهر أن القدماء كانوا على حق حين قال قائدهم : « لا تديعوا الحكمة بين غير أهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها عن أهلها فتظلموهم » . وقد كنت إلى حين قريب أجهل قيمة الشطر الأول من هذه الحكمة ، حتى ورد إلى خطاب غريب من أديب لا أعرفه ، يتهمني فيه بالكفر والإلحاد (بطبيعة الحال) ، ويسفه فيه بعض آرائى « الفاسدة المضلة » وأنا أعترف لهذا الأديب الفاضل بأنى قد أخطأت وأساءت ، ولكننى أرجوه أن يعرف أن الكلمة من صاحبها هى بمعناها فى نفسه لا بمعناها فى نفسها . فإذا كانت كلمتى الأخيرة تنطوى على شيء من هذا الذى توهمه أديبنا الفاضل ، فلمله مما يشفع لى أن أكون قد أسأت التعبير ، أو أن يكون هو قد أساء الفهم ! وليطمئن صاحبنا الهام ، فإنه لن تكون لنا رجعة إلى هذا الموضوع بعد اليوم ...

زكوة بالبراهم

حاشية : كنت قد وعدت الأستاذ الفاضل دبرى خشية بان أهرض لفتد ابن تيمية ، وأعقب على اعتراضاته فى كلمة أنشرها بالرسالة ، ولكن يظهر أن المجال لا يتسع لذلك ، فضلا عن أن الوقت لم يحن بعد للكلام فى مثل هذه المسائل عندنا ، فأرجو المذرة : وعسى أن أرسل البحث بأكمله للأستاذ الفاضل حتى يطالع عليه ... (ز . ١٠)

الى الركفور محم منور

ذكرت فى مقالى « حول بحث القديم » فى عدد الرسالة ٥٧٧ خمس ملاحظات لاحظتها على مقالاك « بحث القديم » ، ولما تنازلت عدد الرسالة الأخير وجدتك قد نشرت ردأ لم أفد منه إلا أنك أحيانا تتدخل عما يليق بالعلماء إلى ما لا يليق . فقد بدأت ردك بأنك تظن أنى طالب ثم جزمت بأنى طالب . ولست أدري أولاً ماذا يعنىك إن كنت طالبا أم لم أكن ، ولست أدري ثانياً ماذا

حملك على الاتجاه إلى شخصى ولم أتقدم إليك إلا برأى

لقد واجهتُك بخمس ملاحظات فانظر كيف أجبت عنها
لقد تركت الرد على ثلاث ملاحظات لاحظتها عليك لم
تعرض لها لتوقع فى وهم القراء أنك أضمئنى بما أجبت عنه وذلك
ملا أرضاء لك ، فلتجب عنها إن كنت تستطيع .

وقد تعرضت للملاحظتين : إحداها تاريخ الطباعة فى مصر
فى عهد محمد على ، وقد لجأت فى تعرضك لها إلى المراءغة والطمع ،
ثم قلت إن الكتب التى بين يدى كاذبة ، ولم تأت ببرهان
كعادتك

والملاحظة الثانية قد رجعت فيها إلى رأى ، وهو أن جمية
المعارف ومطبعتها اللتين أسسهما المولى يحيى ترجمان إلى سنة ١٨٦٧ ،
لا كما قلت أنت بأسلوب المراءغ المسكار إنها لا ترجع إلى أبعد
من سنة ١٨٦٠ ، وقد اعتمدت أنا على ما ورد بنصه فى كتاب
« الإسلام والتجديد » للدكتور تشارلز آدمس ، وقد أشرت إليه
فى هامش ردى ، ومع ذلك زعم أن هذا المصدر مدرسى . ففى أى
مدرسة فى مصر يدرس هذا الكتاب ؟ وإن جورجى زيدان
الذى استشهد برأيه يؤيدنى ولا يؤيدك

ثم زعمت كذباً على أنى أوافقك فى أن رفاعة الطهطاوى
بعث القديم بحكم ثقافته المستنيرة وأنا لم أقل ذلك ، ولكننى قلت
اعتماداً على أستاذك وأستاذى أحمد أمين بك وهو يترجمه إن
رفاعة كان مقلداً المستشرقين ده ساس وكوزن فى بعث القديم ،
ولقد نسيت أو تناسيت المصادر ، وما كان لك أن تنسى
المصادر ولا أن تناساها ، وذكرت أسماء بروكلمان وشيخو
وزيدان والرافعى ، ولم تذكر ما يؤيدك . فهل تريد أن
تقول إنك قرأت ما قالوا فى ذلك وكفى . إن يكن ذلك
فما تعرضنا لك فيه .

محمد خليفة التونسى

(سمالوط)